الإشاعة في القرآن الكريم

د. عبد عطا الله محمد الدليمي الخبير اللغوي / د. علي مطر جرو
قسم علوم القرآن / كلية التربية / جامعة الأنبار

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لااله إلا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمد اً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد .

فان الإشاعات جزء حيوي من الحرب النفسية، وهي وسيلة البلبلة في الحرب والسلم . والبلبلة الفكرية والنفسية مفتاح إلى تغيير الاتجاهات واللعب بالعقول ثم السيطرة والتحوير الفكري، وغسل الدماغ .

والإشاعة سلاح بيد المنحرفين يستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسك الاجتماعي، ونحن في العالم الإسلامي نتعرض لأخطر حرب نفسيه وأكثرها تركيزا وشراسة، وذلك من منطلق كوننا حملة الرسالة ألخاتمه التي أراد الله لها أن تظهر على الدين كله، ولكوننا أصحاب أعظم ثروات ينتظر لأصحابها إن هم تحركوا في الاتجاه السليم أن يسودوا العالم .

وقد تناولت في بحثي تعريف الإشاعة ثم أنواعها ثم كيفية علاجها من خلال القران الكريم وألسنه النبوية المطهرة والتعريف بان الاشاعه هي جزء من الحرب النفسية التي يبثها الأعداء من اجل التفريق بين المسلمين وإشاعة روح الفرقة والعداوة فيما بينهم، ثم أجملت وسائل الوقاية منها ببعض النقاط .

وهذا جهدي المبذول في دراسة هذا الموضوع لايخلو من تقصير وأخطاء فما كان من خطأ فهو مني وما كان من فضل وأصابه فهو من الله تعالى .

سائلا الله العلي القدير أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان يوفقنا للصواب في كل قول وفعل، وان يلهمنا رشدنا، ويهدينا إلى سواء الصراط انه سميع مجيب، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

((تعريف الإشاعة))

الإشاعة في اللغة : شاع معناه انتشر وافترق وذاع وظهر: وقولهم هذا خبر شائع وقد شاع في الناس معناه قد اتصل بكل واحد، فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض.(١)

(١) ينظر لسان العرب: ٨/٦٩١. مادة (شيع)

وأصل الإشاعة من الشيوع وهو الظهور والانتشار، ثم استعملت في الأخبار التي تنتشر من غير تثبت(٢). وعادة ما يكون انتشار خبر بحسب موضوعه وأهميته للمجتمع إلا أن هذا لم يترك لوضعه الطبيعي، وإنما عرف الناس من صناعة الإشاعة وترويجها لتحقيق أغراض متنوعة حتى برزت اليوم جزءاً من الحرب النفسية التي تديرها مؤسسات خبيرة ومتفرغة لهذا الفن. ولا شك في أن امتنا الإسلامية تتعرض اليوم لهذا الغزو المنظم الذي يهدف إلى تحقيق أهداف العدو المتنوعة في الفرد والأسرة والمجتمع في الرأي والموقف والسلوك في الولاء والبراء في السياسة والاقتصاد.

إن هناك من يظن أن منهج الإسلام إزاء الإشاعات التي يطلقها العدو هو التثبت والتحقيق والمحاكمة القضائية، ولكن الذي يعرف طبيعة الحرب النفسية وأهدافها يعلم أن هذا المنهج غير سديد لأنه في الكثير من الأحيان تكون الإشاعة قد آتت ثمارها السيئة وفعلت فعلها في النفوس قبل أن يتمكن رجال التحقيق من الوصول إلى الحقيقة. وخذ مثلاً ما أشيع يوم احد عن مقتل النبي الكريم محمد ﷺ، إن تصديق بعض المسلمين أو مجرد التوقف قد أدى إلى كارثة حقيقة، وهذه الإشاعة لا تكافح بالمنهج ألتحقيقي لان المسألة مسألة وقت، فالعدو لا يهمه بعد هذا أن يعرف الناس الحقيقة أو لا يعرفون، طالما أن الغرض من الإشاعة قد تحقق بالفعل بل حتى في الإشاعة ذات المفعول المديد فان التوقف فيها ورعاً وتثبيتا قد يمنحها بعض المصداقية وهذا هدف يرضى به الخصم وقد يقال أن إشاعة الافك ما كان لها أن تأخذ مداها لولا أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قد توقف كما فعل سيدنا علي ﷺ حيث قال لرسول الله ﷺ: ﴿لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك﴾.(٣)

والحق أن سيدنا علياً وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد دفعهم الورع وحب التثبت وأن لا يقولوا كلاماً بلا حجة ظاهرة. إلا أن القرآن جاء ليصحح الموقف وليبين قاعدته الذهبية في التعامل مع هذا النوع من الحرب الذي ما كان للصحابة حينها الخبرة الكافية فيه قال الله سبحانه وتعالى ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾.(٤)

إن القرآن هنا يدعو إلى سرعة التكذيب والجزم بأنه إفك مبين بناء على حسن الظن بالمؤمنين، وليس بناءً على مجالس التحقيق بل القرآن عكس القضية تماماً، ليجعلها في وضعها الصحيح فليس النافي هنا يحتج إلى الحجة والبرهان، وإنما مطلقو الإشاعة هم الذين يحتاجون إلى ذلك فقال القرآن ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾.(٥)

وقد يسأل هنا سائل عن سبب توقف الرسول الكريم ﷺ نفسه، والصحيح ما أجاب به ابن القيم– رحمه الله–: "كان هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سبباً لها وامتحاناً وابتلاءً لرسوله ﷺ" إلى أن قال: (فان رسول

---

(٢) ينظر المعجم الوسيط/ ٥٠٣.

(٣) صحيح البخاري ٤/٢ وصحيح مسلم ٧٣١/١١. وانظر تعليل رأي علي كرم الله وجهه في فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٦٨/٨-٤٦٩.

(٤) سورة النور، الآية: ١٢.

(٥) سورة النور، الآية: ١٣.

الله ﷺ كان هو المقصود بالأذى)(٦) وابن القيم هنا يفتح أذهاننا على حكمة بالغة فإذا كان الرسول ﷺ هو المقصود بالأذى بمعنى أن الإشاعة موجهة أصلا إلى شخصه الكريم، فليس من الحكمة أن يسارع هو بالدفاع عن نفسه، فتريثه وصبره وانتظاره الوحي يقطع الطريق إمام المنافقين وضعاف الإيمان.

ومع هذا فان الرسول ﷺ لم يتوقف توقفاً حقيقياً حتى ينزل الوحي وإنما كان توقفاً فيه اتخاذ الإجراء المناسب بحق المنافقين والسماعين لهم، ولم يقف من التهمة نفسها موقف المحايد حاشا لله فقد روى مسلم في صحيحه عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت "فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً"(٧).

والخلاصة أن رد هذه الإشاعات بناء على سوء الظن بمصادرها أو على حسن الظن بالمؤمنين هو المنهج القرآني، حتى لو كان الخبر بذاته حقيقة فلا نلام نحن على سوء الظن بقائلة إذا كان من جهة العدو المتربص بنا أو من أصحاب السوابق الكاذبة، فهؤلاء الأصل فيهم الخداع والكذب، والقرآن يعرض لنا نموذجاً واضحاً من ذلك النبي الكريم يعقوب عليه السلام إذ جاء إليه أبناءه عشاءً يبكون بعد ما فعلوه بيوسف فقال ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾.(٨)

وكانت القرائن تشهد بكذبهم ولكن في المرة التالية لما دبر ليوسف عليه السلام الأمر ليبقي أخاه الصغير معه فرجع الأخوة إلى أبيهم قائلين ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ*وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.(٩)

أجاب يعقوب ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾،(١٠) مع أنهم كانوا هذه المرة صادقين والقرآن لم يصحح ليعقوب قولته لان قولته صحيحة من حيث المنهج العام فالظن السيئ بأهل السوابق هو الصحيح وان صدقوا في جزئية ما أو في موقف ما.

وإذا انتهينا من بيان هذه القاعدة الكلية فلنرجع إلى منهج الإسلام التفصيلي في مكافحة الإشاعات المختلفة وهي الإشاعة المنفرة والإشاعة المفرقة والإشاعة المثبطة والإشاعة الفاحشة نأتي أولا إلى مكافحة الإشاعة المنفرة.

١- مكافحة الإشاعة المنفرة :

إن الهدف من هذا النوع من الإشاعات هو محاصرة الدعوة وأصحابها وعزلهم عن المجتمع المحيط بهم، والرد الطبيعي على هذا النوع كان لابد أن يكون في العمل الدءوب لإيصال الكلمة الحقة إلى الناس ومن هنا جاء الأمر بالدعوة والجهر

(٦) زاد المعاد ١٢٧/٢- ابن القيم الجوزية.

(٧) صحيح مسلم ٧٣١/١١.

(٨) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٩) سورة يوسف، الآيتين: ٨١-٨٢.

(١٠) سورة يوسف، الآية: ٨٣.

بها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾،(١١) وقوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾،(١٢) فكان رسول الله ﷺ يصعد على الصفا وينادي قريشاً فيقول "أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني، قالوا: بلى . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"(١٣) وكان يعرض نفسه على القبائل في المواسم الدينية وغيرها(١٤).

وكان شخصه الكريم بما أوتي من خلق عظيم مع الفصاحة والبيان ومعجزة القرآن قادراً على تبديد آثار الإشاعات القرشية واتهامه بالسحر والجنون، بل أن نشاطهﷺ قد قلب كيد قريش عليها فقد أسهمت قريش في انتشار ذكره من حيث لا تدري "فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فكأن قريشاً سعت من حيث لم تشعر ولم ترد إلى نشر الدعوة الناشئة في الآفاق"(١٥)

وقد يعمد النبي ﷺ إلى إثارة أعدائه لينطلقوا بدافع الحقد والحسد فيبثوا ما يثير غرائز الناس في الفضول وحب الاستطلاع ليجد بعد ذلك مجالاً رحباً لنش دعوته كما فعل النبي ﷺ اثر عودته من الإسراء والمعراج يقول ابن القيم رحمه الله: "فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه اخبرهم فيما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واشتد ضرهم عليه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا"(١٦).

لقد كان الحدث المدوي وسيلة من وسائل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تحطيم الإشاعات وجلب أنظار الناس لدعوتهم، سواء كان هذا الحدث هو المعجزة التي أيدهم الله بها كعصا موسى عليه السلام أو هو العقل البشري المؤثر كتحطيم الأصنام على يد سيدنا إبراهيم عليه السلام. إن موسى جابه قولة فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾،(١٧) بقوله ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾.(١٨) ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾،(١٩) ألا أن موسى لم يكتف بهذا

---

(١١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(١٢) سورة الحجر، الآيتين: ٩٤-٩٥.

(١٣) رواه البخاري في التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١١٩/٢ للحسين بن مبارك الزبيدي- دار إحياء العلوم- بيروت ط/١ (١٤٠٥هـ).

(١٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣٥/٢-٤٠، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط/١ (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

(١٥) دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ص ٧٠.

(١٦) زاد المعاد: ٤٨/١، والحديث في صحيح مسلم ٣٢٠/١.

(١٧) سورة الشعراء، الآية: ٢٧.

(١٨) سورة الشعراء، الآية: ٣٠.

(١٩) سورة الشعراء، الآية: ٣٢.

وإنما طالب باجتماع اكبر عدد ممكن من الناس واختار اليوم المناسب والوقت المناسب ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.(٢٠)

وأما إبراهيم عليه السلام فانه كان يعلم أن الأصنام ستعود إذ كسرها بيده وسيزيد المشركون من أذاهم له وحمايتهم لأوثانهم إلا انه أراد بهذا الحدث الكبير أن يجعل دعوته حديث الخاص والعام ويثير الكبير والصغير للبحث عن حقيقة هذا الدين الجديد وان كثيراً من دعاة الإسلام اليوم ينظرون إلى الأعمال بنتائجها القريبة فيحجمون عنها والقوى المعادية تضغط عليهم بكل وسيلة ، لتشويه سمعتهم ومن ثم عزلهم عن الساحة فتكون الطامة أن كثيراً من هؤلاء يولدون ويموتون ولم يسمع بهم احد إلا صديقاً حميماً أو جاراً قريبا.

إن سفينة نوح ونار إبراهيم وفعلته بآلهتهم وعصى موسى وعرش بلقيس والصفا التي كان يقف عليها محمد ﷺ هي التي جعلت دعوة الأنبياء حديث الخاص والعام. ولو فكر الأنبياء بالطريقة التي يفكر بها بعض الدعاة اليوم لما سمع بدعوتهم إلا القليل. والمقصود هنا واضح أن دعوة الأنبياء اقترنت بالأحداث المدوية سواء كانت هذه الأحداث من فعلهم كتحطيم الأصنام أو من تأييد الله لهم عصاة موسى والذي يحتاجه الدعاة اليوم هو الحدث المدوي إذ ليس بمقدورهم الإتيان بالمعجزات وقد يكرمهم الله بشيء من الكرامات تأييداً وتثبيتاً.

ثانياً: مكافحة الإشاعة المفرّقة :

١- لقد حرص القرآن على كشف مروجي هذه الإشاعات وفضحهم فلا يكادون يقولون قولاً أو يفعلون فعلاً إلا ويكشف القرآن مصدره وغايته وهذه بعض النماذج القرآنية **﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾**،(٢١) **﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾**،(٢٢) **﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا﴾**،(٢٣) **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**،(٢٤) **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**.(٢٥)

وقد سجل القرآن آثار هذا الكشف في نفوس المنافقين فقال **﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾**.(٢٦)

---

(٢٠) سورة طه، الآية: ٥٩.

(٢١) سورة المنافقون، الآية: ٧.

(٢٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٢٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٢.

(٢٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

(٢٥) سورة التوبة، الآيتين: ٦٥-٦٦.

(٢٦) سورة التوبة، الآية: ٦٤.

وإذا علمنا أن هذه الآيات كلها لها أسباب معروفة، ومن نزلت فيهم معروفين أيضا أدركنا طبيعة الصراع بين حركة النفاق وبين الصف المؤمن وآثار هذه الآيات في هذه المعركة. والرسول ﷺ لم يدع مناسبة إلا وهو يفضح فيها المنافقين ملمحاً ومصرحاً ويضع لهم العلامات الفارقة "آيات المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا اؤتمن خان"[٢٧].

٢- إن هذا التحذير والتمييز كان لهما الأثر الكبير في تربية الجيل المسلم تربية واعية للوقوف إمام محاولات المنافقين ومكايدهم فان فتى من فتيان المسلمين لا يكاد يسمع كلمة من شيخ المنافقين حتى يأتي مسرعا ليخبر بها المؤمنين ليأخذوا حذرهم فقد روى البخاري عن زيد بن أرقم ﷺ قال: (كنت في غزوة فسمعتُ عبد الله بن أبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبن مثله قط فجلستُ في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ فقرأها عمي فقال : إن الله قد صدقك يا زيد)[٢٨].

٣- ومع كل ما مرَّ فان المجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً ملائكياً فقد يقع بعضهم في مكايد المنافقين من حيث لا يشعر كما رأينا حيّين من الأنصار كادا يقتتلان لما قرأ عليهم ذلك الفتى اليهودي شعراً من يوم بعاث يوم الصراع الجاهلي بين الأوس والخزرج، وكما رأينا في غزوة بني المصطلق من صاح بالمهاجرين وآخر يصيح بالأنصار، وكيف انزلق بعض الصحابة كحسان ومسطح في حديث الافك.. مما كاد يؤدي بالأواصر الطيبة بين هؤلاء وبين آل الصديق رضي الله عنهم.

لذا دعا القرآن إلى العفو والصفح والإصلاح والإحسان وقد كثرت هذه المعاني في القرآن الكريم لتتناول شتى الإشكالات التي من الممكن أن تحدث في المجتمع ولنقرأ هذه النماذج القرآنية **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**.[٢٩]

﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[٣٠]

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[٣١]

---

[٢٧] صحيح مسلم ١٤٨/١.

[٢٨] البخاري، التجريد الصريح ١٢٢/٢.

[٢٩] سورة الحجرات، الآيتان: ٩-١٠.

[٣٠] سورة النور، الآية: ٢٢.

[٣١] سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

جاءت هذه الآيات لتنقي المجتمع من لوث الإشاعات وآثارها، ولننظر في الآية الثانية فقط والتي نزلت في أبي بكر ﷺ يوم أن حلف أن لا ينفق على مسطح بن اثاثة بعد انزلاقه في حديث الافك كيف يأمر الله آبا بكر بالعفو والصفح عن رجل اتهم ابنته بالفاحشة، وما كان لأبي بكر إلا أن يستجيب لأمر الله[٣٢].

إن نظرة متفحصة إلى هذا الموقف ومن جميع جوانبه الاجتماعية والنفسية والأخلاقية تجعلنا نعلم إلى أي مدى وصل القرآن بإتباعه إن مسطحاً أخطأ ونال جزاء خطأه، ولكن لا ينبغي أن يبقى اثر هذا الخطأ في النفوس، لان هذا هو ما يهدف إليه أعداء الإسلام، ومصلحة الإسلام في هذه المعارك الخطيرة فوق كل اعتبار، ويا حبذا لو تدبر المسلمون اليوم هذا الدرس. ولا يفوتنا أن النبي ﷺ كان يمهد للصلح بين أصحابه بأساليب غير مباشرة ولنأخذ هذا النموذج: فقد روى أهل السير في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول لما كان مع المسلمين في غزوة بني المصطلق وقال ما قال وما كان يحدث من فتنة بين المهاجرين والأنصار أن عمر بن الخطاب أشار على رسول الله ﷺ أن يقتل عبد الله بن أبي بن سلول فقال النبي ﷺ لعمر: لا ولكن أذن بالرحيل (وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما)[٣٣] ولا ريب أن هذا الذي قام به رسول اللهﷺ يهدف إلى إشغال الناس عن تلك الحادثة ما دار فيها حتى ينسوها تماماً فتعود القلوب إلى صفائها وودها، والذي نستفيد من هذه الحادثة أن المسلمين اليوم بهم حاجة إلى الحركة الحقيقية فأجواء السكون والركود تكون بيئة خصبة لنمو جراثيم الفرقة والخلاف وانتشار الشائعات والكلمات الفارغات.

كما قال الإمام الشافعي:

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وان لم يجرِ لم يطبِ.[٣٤]

ثالثاً: مكافحة الإشاعة المثبطة:

إن هذا النوع من الإشاعات يستخدم غالباً في أثناء المعارك الحقيقية ويشكل جزءاً مهماً من الحرب النفسية التي تهدف إلى تحطيم المعنويات وزعزعت الثقة وإرباك الصف. ومن ابرز هذه الإشاعات الإشاعة التي أطلقها المشركون يوم احد أنهم قتلوا محمداً ﷺ. وقد اتسم المنهج القرآني لمكافحة هذا النوع بجانبين:

الجانب الأول: مقاومة الإشاعة نفسها بتكذيبها مثلاً أو إبطال مفعولها وربما الاستفادة منها، وكل هذا ممكن في مجالات الحرب النفسية وأول ما يبدأ القرآن في هذا الجانب يبدأ في التشكيك في مصدر الإشاعة وتحذير المؤمنين من تصديقها أو التأثر بها ولنقرأ هذه الآيات. قال تعالى ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾،[٣٥] ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ**

---

[٣٢] تفسير القرآن العظيم ٢٦٧/٣، والحديث في صحيح البخاري التجريد ٥/٢.

[٣٣] السيرة النبوية لابن هشام ٣١٩/٣، والتجريد الصريح ٥٢/٢، والمنهج الحركي للسيرة النبوية/ ٢٦٨-٢٦٩.

[٣٤] ديوان الإمام الشافعي/ ٢٦. لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ- ٢٠٤هـ) جمعه وعلق عليه، محمد عفيف الزعبي- دار الجيل- بيروت- لبنان.

[٣٥] سورة التوبة، الآية: ٤٧.

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾،[٣٦] قال تعالى : **﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾**.[٣٧] وقال تعالى : **﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالا لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾**.[٣٨]

وبعد هذا نرى القرآن يخطو بإتباعه الخطوة الثانية وهي مناقشة فحوى الإشاعة لردها وإبطال مفعولها بالتثبت ولنسمع لهذه الآيات قال تعالى : **﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**،[٣٩] وقال تعالى : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**.[٤٠]

ثم نأتي على الخطوة الثالثة وهي الإفادة من فحوى الإشاعة نفسها فإذا كانت الإشاعة هناك تخيف المسلمين من الموت وكان القرآن الكريم قد ردها بقوله (فادرءوا عن أنفسكم الموت) فهذا الأمر مختلف أن تكون الإشاعة والتخويف سبباً في زيادة الإيمان وزيادة الثقة وتقوية المعنويات، فالقرآن الكريم يقول : **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**،[٤١] وكيف لا يزدادون إيمانا والقرآن قال لهم عن الموت : **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**.[٤٢]

وهكذا فعل المؤمنون على أرض الواقع وفي ميدان المعركة فكان رسول الله ﷺ ينادي في أحد بعد الإشاعة: يا عباد الله يعرف بنفسه ليكذب الإشاعة وليجمع المسلمين حوله وهو يعلم أن المشركين ربما يسمعونه قبل أن يسمعه أتباعه[٤٣].

وفعلاً قد نجح ﷺ في تجميع الناس حوله... وهذه هي مرحلة تكذيب الإشاعة والتثبت منها، إلا أننا نرى موقفاً آخر مثله الصحابي الجليل أنس بن النضر إذ صاح بوجه المنهزمين: "يا قوم إن كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه"[٤٤]. وهذه هي مرحلة أبطل مفعول الإشاعة على فرض صحتها.

---

[٣٦] سورة آل عمران، الآيتين: ١٧٥- ١٧٦.

[٣٧] سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

[٣٨] سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

[٣٩] سورة آل عمران، الآية: ١٦٨.

[٤٠] سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

[٤١] سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

[٤٢] سورة آل عمران، الآيات من: ١٦٩-١٧١.

[٤٣] ينظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية- بيروت/ طبعة أولى (١٤٠٨هـ) ٢٤٠.

[٤٤] ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٩٢/٣، ودراسة في السيرة/ ١٧٤.

أما السيدة نُسيبة أم عمارة رضي الله عنها فقد حولت المحنة إلى منحة والإشاعة المثبطة إلى عزيمة وقوة– فبعدما أشيع مقتل رسول الله ﷺ ثم علموا كذب الإشاعة هرع بعض المسلمين إلى موقفها العظيم المعروف في أحرج الساعات إلا أنها التفتت إلى النبي الكريم ﷺ فقالت: ادع الله أن نرافقك فقال: اللهم اجعلهم رفاقي في الجنة فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا[٤٥].

أما الجانب الثاني: من منهج القرآن الكريم في مكافحة الإشاعة المثبطة فهو بالعمل المضاد لتحطيم معنويات الكافرين وهذا معناه رد الهجوم المضاد وليس بالوسائل الدفاعية أو الوقائية فالقرآن مثلا يحذر الكافرين من المستقبل الذي ينتظرهم فتراه يقول : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ*سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾.[٤٦]

ويقول : ﴿**فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ*يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ*وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾.[٤٧]

وفي مواضع أخرى يعلن القرآن الكريم عن اشتراك الملائكة في القتال فيقول مثلاً : ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ*وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إلا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**﴾،[٤٨] ثم يقول : ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾.[٤٩]

ونلاحظ هنا ربط القرآن بين الإعلان عن اشتراك الملائكة في الحرب وبين أهداف هذا الإعلان وهي البشرى والطمأنينة والتثبيت للمؤمنين. والرعب للكافرين إن الملائكة من عالم الغيب ويمكن أن يشتركوا من غير أن يعلم بهم احد إلا أن هذا الإعلان القرآني مقصود لتحقيق أهدافه في الحرب النفسية.

وننزل الآن إلى الميدان فلقد أخذنا هناك قصة أبي سفيان عقب احد يوم أن بعث احد المشركين ليقول للمسلمين أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ومعروف جواب المسلمين إلا أننا هنا نود أن نقف على رد من نوع آخر.

يقول ابن عطية– رحمه الله– في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**﴾،[٥٠] يقول (فسخر الله ذلك الرجل معبد بن أبي معبد وألقى بسببه الرعب في قلوب الكفار، وذلك لأنه لما سمع الخبر ركب حتى لحق بابي سفيان بالروحاء.. فلما سمع أبو سفيان معبداً قال، من ورائك يا معبد، قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله قط، يتحرقون عليكم. والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه شعراً.

إذ سالت الأرض بجُردٍ أبابيل[٥١] كادت تهدُّ من الأصوات راحلتي

فوقع الرعب في قلوب الكفار وقال صفوان بن أمية لا ترجعوا فاني أرى انه سيكون للقوم قتال غير الذي كان)[٥٢].

---

[٤٥] ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٩١/٣، ودراسة في السيرة/١٩٦.

[٤٦] سورة القمر، الآيتين: ٤٤–٤٥.

[٤٧] سورة الطور، الآيات من: ٤٥–٤٧.

[٤٨] سورة الأنفال، الآيتين: ٩–١٠.

[٤٩] سورة الأنفال، الآية: ١٢.

[٥٠] سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

[٥١] لم اعثر على قائله.

وهكذا تقابل الدعاية كما يقابل السيف السيف ولا يستسلم للإشاعات المثبطة واليائسة لإضعاف الإيمان أو ضعاف النفوس الذين حذرنا منهم رسول الله ﷺ بقوله (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)[٥٣].

فهؤلاء المتشائمون داخل الصف هم اخطر أسباب الهزيمة النفسية عند المسلمين اليوم[٥٤].

رابعاً: منهج القرآن في مكافحة الإشاعة الفاحشة

ونستطيع أن نلخص منهج القرآن في رده لهذه الإشاعات بثلاث نقاط.

١- رد الإشاعات اعتماداً على حسن الظن بالمؤمنين : ﴿**لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾،[٥٥] وهذا قد سبق الكلام عليه.

٢- حق الدفاع عن النفس وإظهار الأدلة التي تكشف زيف هذه الإشاعات فيقول القرآن الكريم : ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾.[٥٦]

وعلى لسان سيدنا يوسف عليه السلام يقول القرآن الكريم : ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**﴾،[٥٧] وقد مرَّ بنا قول الرسول محمد ﷺ في حديث الافك: "من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه أهل بيتي فو الله ما علمت على أهلي إلا خير ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا"[٥٨] ليس هذا فحسب بل يعلمنا القرآن النظر في القرائن فيقول : ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ*وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ*فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾.[٥٩]

وهنا أنبه على موضوع مهم فكثير من الدعاة يتعرض لسيل من الاتهامات من قبل أعداء الإسلام وربما في وسائل الإعلام ويرى هو عدم الدفاع عن نفسه تعالياً واستنكافاً من النزول إلى الحضيض إلا أن الصحيح أن كثيراً من الناس لا يعرفون الحقيقة ولو نزل الدعاة إلى مستوى واقع الناس لما شاع في وقت ما أن علماء المسلمين عملاء مأجورون ويستغلون الدين لابتزاز السذج... الخ. ولقد أعطانا سيدنا يوسف المثل الرائد : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ**

---

[٥٢] ينظر تفسير ابن عطية المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد الله الأنصاري وعبد العال السيد إبراهيم الطبعة الأولى ٣٦٧/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٦/١.

[٥٣] صحيح مسلم: ١٩٥/١٠.

[٥٤] ينظر الهزيمة النفسية للدكتور عبد الله الخاطر/ ١٤-١٦.

[٥٥] سورة النور، الآية: ١٢.

[٥٦] سورة النساء، الآية: ١٤٨.

[٥٧] سورة يوسف، الآية: ٢٦.

[٥٨] صحيح مسلم ٧٣١/١١.

[٥٩] سورة يوسف، الآيات من: ٢٦-٢٨.

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾.[٦٠] وكانت النتيجة : **﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾**،[٦١] وما كان للحق أن يحصحص لو بقي يوسف لائذاً بالصمت.

٣- معاقبة مروجي هذه الإشاعات حتى لو كانوا من داخل الصف من الذي تزل بهم القدم فالحزم هو الذي يحسم هذا الداء يقول الفاطر العليم في محكم كتابه الكريم : **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾**.[٦٢]

تفنيد ومقاومة الإشاعة:

بعد أن علمنا خطر الإشاعة لا بد من معرفة وسائل التحصن منها والدفاع ضدها . وقد يتبادر إلى الذهن أن توفير المعلومات الصحيحة يطفئ الإشاعة، ويضيق عليها الخناق والحقيقة أن النظرة للموضوع بهذا الشكل تبسيط شديد للإشاعة ولعلاجها، إذ قد تروج رغم توفر المعلومات الصحيحة لان المعلومات والجدل ليس كافيين لمحو الشائعات ألتي تعيش على ألمخاوف والأحقاد، فهذه الشائعات تكمن دوافعها في نفوس مروجيها وليس من السهل انتزاعها منهم.

ومن هنا فقد كان لابد في المعالجة من التفهم الشامل للقضايا المتعلقة بالإشاعة ، ولا بد قبل ذلك وبعده من تماسك اجتماعي وثقة متبادلة بين بين مختلف فئات الشعب وبين ا لقاعدة والقمة .

وقد نبه القرآن الكريم ـ في إجمال ـ إلى علاج الإشاعة من خلال رده على مفتريات الافك وإشاعات المنافقين حول البيت النبوي الطاهر ، فقال : (لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسم خيراً) .

وهو ما أطلق عليه المرحوم سيد قطب في الظلال:طلب الدليل الداخلي، وأورد حديث أبي أيوب الأنصاري .وزوجه وسؤال كل منهم الآخر : أرأيتِ لو كنت مكان صفوان أو كنت مكان عائشة أكنت فاعلاً أو كنتِ فاعلةً من ذلك شيئا . فيجيب كل منهما صاحبه : لاوالله ، ثم يقولان: وصفوان خير مني . وعائشة خير مني .

فالأصل إحسان الظن المتبادل بين المؤمنين والمؤمنات ما لم يثبت بدليل قطعي ما يخرم ويخدش هذه الثقة كما قال تعالى : (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فان لم تأتوا با لشهداء فأولئك هم الكاذبون). وهذا ما أطلق عليه الظلال تطلب الدليل الخارجي .

ثم بينت سورة النور وسيلة علاج أخرى بعدم تداول الخبر فقالت:(ولولا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم). وهذه في الواقع أجدى وسيلة لهدم إشاعة ما لان حياة الإشاعة في تناقلها و تداولها . (٦٣)

وسيلة أخرى من وسائل العلاج التطويق أو الهجوم غير المباشر بتنسيق وتعاون بين جهاز محاربة الإشاعات وفئات الشعب. وذلك عن طريق تسوية مشكلة الإشاعة بالقضاء على المتاعب التي انطلقت منها الإشاعة . مثال ذلك: أن يكون في مجتمع موضع غير نضيف تنطلق منه أنواع الجراثيم فيكون الأجدى من الانشغال بمقاومة هذه الجراثيم إزاحة مصدرها، وتطهير البيئة من ذلك المنطلق العفن . فأسباب متاعب الشعب وضيقه منطلق من منطلق الإشاعة

---

(٦٣) ينظر الإشاعة . الدكتور احمد نوفل صفحة (١٣٦)

---

[٦٠] سورة يوسف، الآية: ٥٠.

[٦١] سورة يوسف، الآية: ٥١.

[٦٢] سورة النور، الآية: ٤.

،والأشخاص المضيقون على معيشته هم أيضاً سبب آخر، فللقضاء على الإشاعات في هذا الجانب يحارب مصدرها فالعلاج القرآني يتلخص في التماسك الاجتماعي وثقة المؤمنين يبعضهم، ثم عدم إشاعة الفاحشة في مجتمعهم بعدم تناقل الأخبار وعدُّ ناقل الأخبار عن الناس قاذفاً يستحق الجلد والعقاب الاجتماعي بعدم قبول الشهادة . هذا الضبط اللساني الشديد أدب وخلق حرصت تعاليم هذا الدين على إيجاده في المسلمين، ففي القرآن الكريم:(ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (والذين هم عن اللغو معرضون) (وإذا مرو باللغو مرو كراما)(ولا تقفوا ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

وفي السنة : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)

(كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)

(الغيبة ذكرك أخاك بما يكره) (وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم)

وهذا العلاج تربوي اجتماعي يتم على مستوى ألامه ومن خلال اجهزتهاالمختلفه من تربيه وتعليم وغيرها .

وهذه خلاصة وسائل علاج ومقاومة الشائعات:

١. عدم ترديد الإشاعة.
٢. رصد الشائعات وتحويلها إلى جهاز مختص.
٣. التماسك الاجتماعي والثقة المتبادلة وحسن الظن والتفسير الحسن لسلك الناس وتصرفاتهم ما لم يثبت العكس بدليل قاطع .
٤. إصدار البيانات وتوفير المعلومات عن القضية أو ألموضوع الذي أثار غموضه ظنون الناس وشكوكهم وهواجسهم وأطلق ألسنتهم بالإشاعة .
٥. التهذيب الخلقي والتربية السليمة التي تطبع الناس بالصدق والجد والانصراف إلى المهم وعدم التلهي بمضغ الأحاديث، وسفا سف الأمور.
٦. التنسيق بين أجهزة ألدوله المختلفة وخاصة الإعلام لان تناقضها يثير الخيال ويطلق الأقوال.
٧. اقتفاء خط سير الإشاعة وتتبع مسارها للوصول إلى جذورها ووضع اليد على مطلقيها ومحاسبتهم بحزم .
٨. العلم بالإشاعة والتحليل السليم لها والفهم القائم على الأسس العلمية ومعرفة الدوافع النفسية .
٩. الصلة الوثقى بين القاعدة والقمة بحيث يقطع الطريق على كل محاولات الدخول بين الطرفين .
١٠. الحرية والنقد الذاتي والتصحيح الفوري الحازم للأخطاء.

وفي ختام الحديث عن مقاومة الإشاعة نقول أن المجتمع الإسلامي الذي صنعه المنهج الرباني هو أكثر المجتمعات تحصنا ضد الإشاعات،ومناعة تجاه الحرب المعنوية . بما أوتي من تماسك. ومن منهج التفكير والاستدلال لا يأخذ بالظن ولا يتوقف عند الشكوك، ومنهج أخلاقي يمنع الاغتياب، والطعن في الإعراض، والخوض في الحرمات، ومن حراسة على هذه المبادىءجميعا أن تمس .

بهذه جميعا تفوق المجتمع المسلم على الدنيا في مقاومة الإشاعة، ويملك أن يتفوق اليوم ويصمد لأي حرب نفسيه إن اتبع المنهج نفسه واتخذ نفس الاحتياطات .(٦٤)

---

(٦٤) زهير الاعرجي : الرأي العام الإسلامي، صفحة (٤٨) .

بعد صحبة لاتمل في متعة لامنتها لحلاوتها مع شيء من آيات القرآن الكريم المباركة آن لرحلتي أن تنتهي وآن للمداد أن يجف على الورق وقبل أن أحط الرحال لابد من وقفة قصيرة فيها أضع بين يدي القارئ الكريم حصاد رحلة قصر المسافر فيها واتسع الميدان وأنا لمثلي على قلة الزاد وضعف الخبرة وجهد المكدود أن أكون من كتاب الله العزيز الذي لاتنقضي عجائبه بمكان الناظر المتأمل اللهم اغفر لي جرأتي وتجاوز عن هفواتي، والحصاد على قدر همة الحاصد وإن تبارك الزرع والثمر . فأدعو الله عز وجل أن يقوي همتي ويبارك زرعي وينميه ليثقل به ميزان حسناتي فينفعني يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى ألله بقلب سليم .

وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

١. إن التثبت من الاشاعه هو خلق من أخلاق القرآن الكريم وفضيلة من فضائل الإسلام وجانب من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. معرفة الإشاعة بكافة أنواعها حتى يتخذ الإجراء المناسب ضدها .
٣. توعية الناس وإرشادهم حتى يتأكدوا ا من صدقيه المعلومة التي ينقلونها ولا يتعاملوا بالظن لان الظن أكذب الحديث .
٤. تحذير الناس من الخوض في المسائل التي لا تعنيهم بشي وتثقيفهم على مقابلة الاشاعه بالتكذيب وعدم الانجرار وراء الشائعات.
٥. الإشاعة لها دوافع وأسباب فبمعرفة دوافعها وأسبابها يمكن معالجتها.

هذا ما من الله به علي في هذا البحث ادعوه مخلصاً أن يوفقني لأكون متبصراً عادلا مع نفسي أولاً لا أظلمها ومع أسرتي ومع الناس جميعا انه مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

١.التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . الحسين بن مبارك الزبيدي/ دار إحياء العلوم بيروت ـ طبعة أولى . (١٤٠٥ هـ) .

٢.تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل أبن كثير القرشي.(٧٠٠ ـ٧٧٤ هـ) .طبعة جديدة منقحة.

٣. دراسة في السيرة / د. عماد الدين خليل / مؤسسة الرسالة / دار النفائس / بيروت .

٤. ديوان الأمام الشافعي / لأبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي .(١٥٠ هـ ـ ٢٠٤ هـ) جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي / دار الجيل بيروت .

٥. الرحيق المختوم . لصفي الرحمن المبارك فوري / دار الكتب العلمية / بيروت/ ط ١ ـ (١٤٠٨ هـ .

٦. زاد المعاد في هدي خير العباد/ للإمام المحدث المفسر شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن أبي بكرالدمشقي المعروف بابن القيم الجو زيه . تحقيق . شعيب الارناؤوط . مؤسسة الرسالة / ط ١٣ / ١٩٨٦ م .

٧. السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق مصطفى السقا / وإبراهيم الابياري/دار إحياء التراث العربي بيروت/ طبعه أولى .

٨. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) بيروت دار الفكر/ ١٩٨٦ م .

٩. صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت ٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .
١٠ . فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ ومحي الدين الخطيب . طبعة سنة (١٣٧٩ هـ) دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
١١. لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي .
١٢ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) للقاضي محمد بن الحق بن عطية الأندلسي / تحقيق عبدا لله الأنصاري . وعبد العال السيد إبراهيم / ط ١ .
١٣ . المعجم الوسيط د. إبراهيم أنيس . والدكتور عبد الحليم منتصر . وحسن عطية .
١٤ . المنهج الحركي للسيرة النبوية / محمد منير غضبان / ط٣ / ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
١٥. الهزيمة النفسية / الدكتور عبدا لله خاطر .